أساسيات في منهجية البحث العلمي في إعداد المذكرات والرسائل والأطروحات.

*****

د. شويرف عبد العالي – جامعة غرداية.

*****

ملخص :

غدت مناهج البحث العلمي –عامة– في كل فروع المعرفة فنا متميزا ،وعلما مستقلا له أصوله وقواعده، وتعددت المؤلفات فيه بحسب كل علم، وإن كانت هناك أصول وقواعد مشتركة بينها خصوصا فيما يتعلق بإعداد البحث العلمي.

مقدمة:

الحمد الله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطيبين الأخيار.

لم يعد يخفى على أحد ما للعلم والبحث عن الحقيقة من أهمية في تنوير عقل الإنسان، والسير به نحو الترقي والتطور في جميع مجالات الحياة وشؤونها، سواء على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي، ولذلك سخرت كل الجهود والمساعي في كل مكان وفي كل زمان، لخدمة المجتمع الإنساني من خلال تعبيد الطريق من السابقين ومن ذوي الكفاءات العالية للباحثين بوضع قواعد وأسس يسيرون وفقها، للكشف عن الحقيقة، والتحكم في المعرفة وضروبها، ووصل الأمر إلى الاستثمار في العنصر البشري، باعتباره الأداة الحقيقية التي بها ترفع هامة الشعوب ورايتها، ولم يعد خافيا على أحد التقدم الحاصل في مجال العلم والمعرفة الإنسانية وفي إيقاع سريع جدا، وفي جميع المجالات، وفي كافة التخصصات، من خلال التجديد المستمر في وسائل البحث، وطرقه، ومناهجه، ذلك أن التقدم في البحث العلمي ومناهجه يعني الإنتاج في البحوث والزيادة في ثمراتها، وإذا كان الحصول عن الحقيقة والبحث عن المعلومة عملية قديمة قدم الإنسان، فهو يتعلم ويلاحظ ويفسر كل ما يدور حوله،وما يشد انتباهه، حتى ولو كان ذلك بأبسط الأشكال، وأقلها جهدا.

فالرحل مثلا كانوا يلجئون إلى أساليب وطرق يتعرفون بها على طريق مسيرهم، نحو الشرق أو الغرب أو الجنوب أو الشمال، فكانوا يهتدون بالنجوم، ويتعرفون على وجهتهم بها، دون تسمية ذالك برحلة للبحث عن معلومات، أو سبيل لاكتساب العلم مثلا. فكان لكل إنسان نمط من التفكير والرغبة في التحصيل دون وسم ذلك بمنهجية أو طريق متبع للبحث عن الحقيقة، حتى لدى الطفل والإنسان العادي، ومن المؤكد أن المعرفة البشرية والمعلومات الحاصلة عنها، تلقى الإنسان أجزاء منها قديما وحديثا، كما أن هناك طرق للوصول للمعرفة استخدمها الأولون ويلجأ لها المتأخرون ويزيدون عليها، ومجموع هذه الطرق وهذه القواعد هي ما يمكن تسميته بطرق وقواعد تحصيل المعرفة، وإتباع الأسلوب العلمي للوصول للحقيقة والكشف عنها. وحاجة الباحث لها كحاجته للطعام أو الشراب أو أشد، لأن بحثه لا يكتمل ويصل به إلى نتائج إلا بإتباع الطرق البحثية التي خلص إليها العلماء، لأن بها يفهم موضوعه، وبها يتصور أبعاد بحثه وتفريعاته، وبها أيضا يزيد على ما توقف عنده الذين سبقوه من نتائج.

ولما كانت منهجية البحث من المقررات الأساسية على الطلاب في الجامعات في كل المراحل التكوينية، رأيت كثير من الطلاب يجدون صعوبة في استيعابها، إن لم نقل تخبطا وارتباكا يكتشفه كل قارئ لما يقدمونه ويكتبونه من بحوث، تنم على وجود مشكلة وخلل عندهم ولكن بدرجات متفاوتة بأصول البحث العلمي السليم، وضوابطه. فأردت بهذه المحاولة أن أسهم بهذا الجهد المتواضع في خدمة البحث العلمي وطلابه بأسلوب سهل، وبطريقة سلسة، مستفيدا من تجربتي في هذا المجال، ومما كتبه المتخصصون في هذا الميدان.

من أجل ذلك قمت بتقسيم الموضوع إلى مبحثين، ففي المبحث الأول قمت بالتعريف بمصطلحات البحث العلمي وأنواعه، وفي المبحث الثاني قمت ببيان القواعد والأسس المتبعة في إعداد البحث العلمي.

المبحث الأول:ماهية البحث العلمي وأنواعه:

المطلب الأول : تعريف البحث العلمي والغاية منه :

البحث لغة:هي طلب الشيء، والتنقيب عنه، وفحصه، قال تعالى:"فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه"[1] أي يحفر في الأرض، فيثير ترابها ليريه ويعلمه طريقة الدفن[2]. ومنه سميت سورة براءة بالبحوث لأنها كشفت عن حقيقة المنافقين.

فلولا البحث ما تعلمنا ،وما تعرفنا على شيء، ولو لا العلم ما بحثنا. فهناك من يبحث في الأرض ويضرب فيها ليسترزق من ظاهرها، وهناك من يبحث في باطنها ليكتشف كنوزها ومعادنها، وكل له طريقته في السعي ومنهجه في البحث والتنقيب، والغاية واحدة، والهدف سام ونبيل. وهذا ما تشير إليه طبيعة البحث سواء كان علميا أو ماديا، فهو طلب المجهول الذي يستدعي من الباحث جمع كل ما له صلة بما يبحث فيه، بالتنقيب عنه ، ثم فحصه ثم دراسته و تحليله، ثم استنباط واستخلاص نتائج وحقائق تعود بالنفع والفائدة على الإنسانية.

في الاصطلاح : يعرف أهل الاختصاص البحث بأنه:

عملية فكرية علمية منظمة، يقوم فيها الباحث بجمع الحقائق وتقصيها في شأن مسألة أو مشكلة معينة متعلقة بموضوع خاص، بإتباع طريقة علمية، وفق مناهج علمية، بغية الوصول إلى حلول أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة[3].

وهذه الحلول أو النتائج هي ثمرة البحث، وهي شيء مهم جدا يتغياه البحث، بل هو عنصر أساس في البحث، حتى يتطابق العنوان مع المضمون.

ومن خلال ما سبق نجد أن البحث هو الطريقة التي يسير عليها دارس أو باحث ليصل في النهاية إلى اكتشاف الحقيقة في موضوع من الموضوعات.

---

[1]-سورة المائدة الآية 31

[2]-جامع البيان عن تأويل آي القرآن الطبري دار الفكر ج6 ص199

[3]-البحث العلمي مفهومه أدواته أساليبه عبد الرحمان عدس وآخرون دار أسامة الرياض ص52

تعريف العلمي: مأخوذ من العلم، قال أبو عمر بن عبد البر:"قال أهل العلم والنظر: حد العلم التبيين، وإدراك المعلوم على ما هو به، فمن بان له الشيء فقد علمه"[1].

وعرفه الإمام الشوكاني بقوله:"هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافا تاما"[2].

ويعرف عمار بوحوش العلمي بأنها: كلمة منسوبة إلى العلم الذي هو المعرفة والدراية وإدراك الحقائق، والعلم يعني الإلمام والإحاطة بالحقائق وكل ما يتصل بها[3] .فالعلم هو جملة من المعارف والمفاهيم التي أمكن التوصل إليها، والتحقق من مدى صحتها، عن طريق البحث العلمي المنظم.

يستخلص من التعريفات السابقة للعلم والبحث نخلص إلى أن البحث العلمي عبارة عن طلب الحقيقة، والبحث المتواصل عنها في مظانها ومصادرها، وإشاعتها بين الناس بعد فحصها وعرضها وتحليلها تحليلا شاملا ودقيقا[4]، أو هو ذلك التقصي العلمي المنظم، بإتباع أساليب، ومناهج علمية محددة بقصد التأكد من مدى صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد لها[5].

فالبحث العلمي: مجاله البحوث العلمية.

والبحث الأدبي: مجاله الدراسات الأدبية وما يتصل بها. والجامعات هي المكان الطبيعي للبحث فهي هيئة للبحوث، ومركز من مراكز تخريج الباحثين. ويتسع ميدان البحث فيها

---

[1]-جامع بيان العلم ابن عبد البر المكتبة السلفية المدينة المنورة ط2 1968مج2ص142

[2]-ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول الشوكاني دار الفكر ط1 1992م ص20

[3]-مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث عمار بوحوش،محمد محمود الذنيبات .الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية ص12

[4]-البحث العلمي حرفة وفن منصور نعمان،غسان ذيب النمري دار الكندي أربد الأردن ط1 1418هـ1998م ص5

[5]-إعداد البحث العلمي غازي عناية نشر مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 1986م ص12

ليشمل مشكلات الحياة جميعها وفي مختلف ميادينها، فالبحث العلمي لا يقتصر على دراسة الظواهر الطبيعية فقط بل يشمل دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية المتعلقة بمختلف مجالات الحياة الاجتماعية والنفسية والتربوية والاقتصادية

المطلب الثاني: أهمية البحث العلمي وأهدافه

أهمية البحث العلمي

لم ترق المجتمعات في أي عصر من العصور إلا بالبحث العلمي الهادف الذي يتصل بواقع الناس ويعايش مشكلاتهم في جميع مناحي الحياة، بحل مسائلهم الشائكة، والتحسس لما يعانوه من مشكلات، وذلك بدراستها، وتقديم الحلول المناسبة لها، إن تخصيص مقررات لمادة المنهجية له أهمية كبرى يحتاجها كل طالب وكل باحث،لأن اتباع الطرق البحثية التي خلص إليها العلماء، تساعد على انجاز البحث في أي موضوع بأوجز الطرق و أيسرها، مما يسهل على المبتدئين الارتقاء بأبحاثهم كما تساعد القارئ على تصور الموضوع وفهمه، وفي الوقت الحاضر، تزايد الاهتمام في الجامعات بالبحث العلمي،ولم يعد مقبولا من الباحث اعداد بحث لا يراعي فيه قواعد المنهجية ومقومات البحث العلمي المتعارف عليها في هذه الجامعات، وهذه المساهمة وهذا الجهد الذي اضعه أمام الباحثين والطلبة ،ماهي إلا معالجة لما كتبه المختصون وما قررته هذه الجامعات ، مضافا اليها خبرتي الشخصية في البحث وفي تدريسي لهذه المادة مدة طويلة.

إن ما قدمه لنا سلفنا الصالح من مناهج في البحث الجيد والتحري مع الدقة في الطرح والمعالجة لهو أكبر حافز لنا في تقصي آثارهم، واتباع سبلهم ، وهاهم أصحاب الحديث وهم خير الناس،فجعلوا غذاءهم الكتابة، واسترواحهم المذاكرة، فكان لهم قصب السبق في وضع قواعد وأصول المناهج العلمية في الكتابة والتأليف،فمن الثابت أن أول ما دون بعد القرآن علم الحديث.

أهداف البحث العلمي:

ويهدف البحث العلمي إلى تطوير المعارف الإنسانية، وفهم ظاهرة من الظواهر، ولذلك يلجأ الإنسان إلى البحث العلمي بغرض الفهم والمعرفة ، أو بغرض إصلاح الأوضاع المحيطة به، من خلال تناول المشاكل التي يتخبط فيها مجتمعه، ودراستها وتقديم الحلول المناسبة لها، سواء كانت هذه المشاكل فكرية نظرية أم تطبيقية، فكلها تستحق الدراسة، كما يهدف البحث العلمي إلى تكوين كوادر بحثية مؤهلة لتحقيق الغرضين السابقين، باعتبارهما أهم المجالات التي يمكن للبحث العلمي المساعدة فيها.

أنواع البحوث الجامعية:

فالبحوث في الحقل الجامعي كثيرة لكن المتعارف عليها ثلاثة[1]:

النوع الأول: البحث الصفي أو البحث على مستوى المرحلة الجامعية الأولى: وهي بحوث قصيرة تأخذ شكل تقارير أو مقالات على مستوى مرحلة الليسانس خلال السنوات الأولى، يختار له أستاذ الأعمال التطبيقية ، عنوان بحث ويرشده إلى المصادر والمراجع التي تساعده على إتمام بحثه، ويكون غالبا في خمسين صفحة أو أقل، والمطلوب في هذه المرحلة وفي هذا المستوى التعرف على مصادر ومراجع الموضوع، ثم تجميع المادة العلمية من مصادرها الأساسية، والثانوية، وإعادة تنظيم أفكاره ،وتدريبه على عرضها واضحة ودقيقة، بطريقة منهجية منظمة ومحكمة، ويكون البحث في هذه المرحلة شكليا لا يطلب فيه من الطالب تدوين آرائه وانطباعاته الشخصية لأن المقصود من هذه المرحلة هو تدريب الطالب وتعويده على إتباع المنهجية العلمية في البحث، وكيفية اختيار المصادر، وحسن الاقتباس منها، ثم تنظيمها والتوفيق بينها، وكل ذلك لتنمية مواهب الطالب وإعداده لمرحلة أعلى. ومن المشكلات التي عايشناها مع الطلاب في هذه المرحلة قلة المراجع، وافتقار المكتبات الجامعية لأمهات الكتب، وكذا المجلات العلمية التي تحتوي

---

[1]– مناهج البحث العلمي ، عمار بوحوش ، ص20، مكتبة الراشد، الرياض ط6 2002م ص33

على معلومات متخصصة لا غنى للطالب عنها، وهذا ما يجعل كثير من الطلبة يعتمدون في بحوثهم الفصلية على مرجع أو مرجعين، وهذا لا يفي بالغرض، ولا يحقق الهدف المنشود من البحث.

النوع الثاني: بحث لنيل درجة الماجستير: وهو بحث طويل، يختار الطالب فيه مشكلة من المشكلات بإشراف أستاذ، ويناقش أمام لجنة من الأساتذة، تستغرق مدته سنتين، يجمع له الباحث ما أمكن من الدراسات والمعارف، يقوم بتفحصها ونقدها وفق معيار النقد العلمي السليم، يقوم فيها باختبار ذكائه، وإمكاناته العلمية، وذلك بتحليل الآراء، والأفكار وتفسيرها، مدعما ما توصل إليه من آراء بالأدلة، والبراهين، والحجج، يعرب فيها عن موقفه من موضوع البحث، حتى يكون لها أثر وإضافة في حقل المعرفة، لأنها تأخذ أشكال الكتب العلمية، التي تسجل في الجامعة، ويقرأها الطلاب الذين يهمهم ذلك الموضوع ، وبالتالي تصبح مرجعا علميا أساسيا، فالباحث يدرك أن عمله هذا هو مساهمة علمية في حقل الاختصاص، ومكملة للمواد النظرية التي يدرسها في المرحلة النظرية في قسم الدراسات العليا، وذلك توطئة لإعداد بحث الدكتوراه.

النوع الثالث: الأطروحة وهي بحث لموضوع شديد التدقيق، والتحديد، بعيدا عن الشمول، والعموميات، يكرس فيه الأصالة والتجديد، من خلال معالجته معالجة تحليلية علمية، وهذا البحث أعلى بحث تخصصي ينال فيه الباحث درجة الدكتوراه، لأن الغاية من هذه البحوث، هي التعمق في المعرفة، والمساهمة الفعالة في إثرائها، ولأنه بحث شامل متكامل، ومن باحث تدرج وتدرب على البحوث السابقة إلا اكتسب خبرة وتجربة في مجال البحث و التأليف بنجاح تؤهله ليلج و يعالج المشكلات العلمية في ميدان تخصصه.

المبحث الثاني: أركان البحث العلمي

كل بحث لا بد من أن تتوفر فيه الأركان التالية:

فالبحث العلمي عمل ذهني ونشاط عقلي، وبناء فني، يقوم على أسس ويخضع لقواعد وتحكمه ضوابط

المطلب الأول: الباحث والموضوع

الركن الأول:الباحث وصفاته

لم يعد يخفى على أحد أن الاستثمار في العنصر البشري، أصبح يحظ باهتمام منقطع النظير في المجتمعات المتقدمة، وعند البعض الآخر كالعود في أرضه نوع من الحطب، حيث يعبر عن إعجاب البعض بما عند الغير، وإهمال ما عنده، وعدم الثقة فيه، ولو كان يفوق ما عند الغير قيمة وعمقا. فالتأهيل العلمي المسبق في ميدان البحث، والتحصيل العلمي والتزود بالمعارف بقدر كاف ضروري لإيجاد الباحث ذو الشخصية العلمية الإبداعية.

فالباحث هو ذلك الشخص الذي يتمتع بمواصفات وشروط مخصوصة، واستعدادات فطرية، وكفاءة علمية، حتى يصلح أن ينطبق عليه هذا الاسم، والباحث هو من له القدرة على التنظيم المحكم للمعلومات التي ينقلها عن غيره، تنظيما منطقيا له معناه، مرتبا أفكاره ترتيبا متسلسلا، في أسلوب علمي رصين، بعيدا عن الغموض، والإطالة[1].

وأول هذه المواصفات:

الفطانة: فالطالب المتميز والجاد هو الذي يستحضر كامل قدراته العقلية، واستعداداته النفسية لخوض غمار البحث، لأن البحث العلمي عمل دقيق وشاق، يتطلب ثلاثة أمور، تشتمل عليها الفطانة وهي:

1-دقة الملاحظة التي يحتاج إليها الباحث في إدراك الفروق الدقيقة بين ما هو ظاهر وما هو خفي، وليكتشف الأسرار الدقيقة من تقديم، أو تأخير،أو تعليل لم ينص عليه.

---

[1]-كتابة البحث العلمي أبو سليمان ص37

2-صواب الفكر وسداده: فإن الباحث يحتاج إليه، ليخلص إلى النتائج السليمة، وتسلم مناقشاته من الخلل.

3-بعد النظر: فيحتاجها الباحث ليعرف مآلات الأمور ويتنبأ بها، ويكتشف مقاصدها وخباياها[1].

ثانيها: الصبر: البحث العلمي هو عملية بناء، والباحث فيها هو البناء، فهو يكون من أفكارها عمارة، فهو هنا مهندس، فيجب أن يجيء عمله متناسقا مترابطا، متكاملا من دون زيادة هنا، أو نقص هناك، ومن دون ارتباك، أو تفكك.وهذا عمل دائم ومستمر يقضي فيه الباحث الساعات الطوال من أيام كثيرة ، فإذا لم يكن الباحث قد جبل على الصبر والتحمل فإنه لا يصلح لأن يكون باحثا.

ثالثها: الحب الصادق، والرغبة الطموح في البحث: البحث معاناة، ومن لا رغبة له في البحث من العسير عليه تحمل هذه المعاناة،"فالعلم لا يعطيك خالص الحكمة حتى تعطيه خالص المحبة"[2]

رابعها: الأمانة العلمية: فلا يتقول على العلماء ما لم يقولوه، أو يبخسهم حقوقهم، أو يعزو لنفسه ما ليس له، كما يجب على الباحث أن يتحرى الدقة في الاقتباس، حتى لا يحرف كلام غيره، أو ينال إثم تشويه الحقائق[3].

الركن الثاني: موضوع البحث(المشكلة)

سواء اختار الباحث موضوع بحثه بنفسه وهذا هو الأفضل، لأن التجارب أثبت تفوق ونجاح الطلاب الذين اختاروا بحوثهم بأنفسهم، أو من جامعته، أو من مشرفه، فيجب أن يكون مقتنعا به، ليحصل الامتزاج العاطفي بينه وبين موضوعه، فالإحساس والشعور

---

[1]-طرق البحث في العلوم الإسلامية محمد رواس قلعجي دار النفائس 8

[2]-كتابة البحث العلمي أبو سليمان ص38

[3]-طرق البحث في العلوم الإسلامية ص10

بالمشكلة هما البداية المنطقية والسليمة للقيام ببحث علمي ممتاز وأصيل.ومن الخطأ أن تكتب في موضوع يفرض عليك فرضا، لا تحس رغبة فيه، ولا ترى له صورة واضحة في مخيلتك، حتى ولو كثرت مصادره ومراجعه. والطريقة العلمية والأسلوب الصحيح والمتبع في اختيار الموضوع ،هو لجوء الطالب إلى مصادر المشكلات والموضوعات في حقل التخصص، فالقراءة المتأنية لها تمد الباحث بما يحتاجه من موضوعات تصلح أن تكون مادة للكتابة فيها، ومحور لنشاطه وبؤرة لتفكيره.وكذا الموسوعات، والمعاجم المتخصصة، ومراجعة العلماء الذين هم أكثر معايشة و احتكاك بالموضوعات التي هي جديرة بالبحث فيها.

فحسن اختيار الموضوع ، أو المشكلة هما الأساس في نجاح وسعادة الباحث، ويشترط في الموضوع المراد بحثه الشروط التالية: الأصالة، فالباحث الأصيل هو الذي يتطلع للخروج بالجديد من الأبحاث والأفكار، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف يبحث عن المصادر الأصلية، ويركز اهتمامه عليها.

الجدة والحيوية: يبتعد كل البعد عن الموضوعات العقيمة الغير منتجة والغير مفيدة، فالموضوع الحي هو الموضوع الذي يعالج مشكلات الناس ويقدم حلول لما يعانونه في حياتهم، أو ما يكون في دائرة اهتماماتهم[1].ومن أعظم حقوق موضوعك عليك أن تخرج فيه على الناس بجديد،أو شيئا خفيا على الناس أمره فتقوم أنت فتجلوه على حقيقته وتظهره لبنا خالصا مصفى سائغا للشاربين، أو يرى الناس فيه مادة علمية كانت مبعثرة هنا وهناك على غير نظام ،فجئت أنت فلممت شعثها المبعثر، وضممت أطرافها المتفرقة، وأخرجتها للناس في صورة متكاملة الأطراف منسقة الأبواب.

وتحديد المشكلة في غاية الأهمية في البحث العلمي، وهو مايستدعي في هذا البحث التعريف بها والآثار المترتبة عليها.

---

[1]-مقدمة في مناهج البحث العلمي عبد العزيز محمد النهاري،حسن عواد السريجي دار الخلود ص17

تعريف المشكلة لغة:جاءت من الشكل الذي هو الشبه والمثل فيقال أشكل بهذا يعنى أشبهه...وأشكل الأمر: التبس، فالمشكل هو ما خفي أمره واستشكل ادراكه لدقته، وهو ما لا يفهم المراد منه إلا بعد تأمل وطلب.

أما المشكلة البحث اصطلاحا فهي لا تبتعد عن التعريف اللغوي، ومن تعريفات المشكلة:بأنه سؤال يحتاج إلى إجابة،أو موقف غامض يحتاج إلى تفسير،أو هي موضوع أو مسألة يحيط بها غموض،أو موقف أو ظاهرة تحتاج إلى تفسير وتحليل أو قضية تكون تكون موضع خلاف[1]

معايير تحديد المشكلة:

1-صياغة المشكلة على شكل سؤال،لأن عرضها على شكل استفهام يتطلب بالضرورة إجابة.

مثال ذلك : ما التكييف الفقهي والقانوني للخطبة؟

2-التعريف بمصطلحات العنوان وتحريرها،لأن ذلك يزيل الالتباس والغموض، ويحد من الاستعمالات المتعددة للمصطلح الواحد.

الصياغة الدقيقة للعنوان،لأن الموضوع يقرأ من عنوانه، ولكي يكون العنوان جيد يشترط فيه ما يلي:

الوضوح،الايجاز،الدلالة على الموضوع، وأن لا يقرر حكما مسبقا.

وضع خطة لمعالجة المشكلة:

والخطة هي:قسمة مشكلة البحث وترتيب أجزائها ترتيبا منطقيا.

ويشترط في الخطة أن تكون معبرة تعبيرا دقيقا للمشكلة، بحيث تشتمل على الأمور التي لها علاقة بالموضوع، أن تقسم منهجيا إلى فصول مباحث سب طبيعة البحث.

المطلب الثاني: مصادر البحث ومناهجه واجراءاته

---

[1]- قواعد ومراحل البحث العلمي، أبو النصر، ص100

الركن الثالث: مصادر البحث

من المصادر العلمية التي يعتمد عليها تعد من أهم المقاييس في تقدير صحة البحث، وجودته، وليس كل كتاب جديرا بهذه التسمية، ومن ثم قسم علماء البحث العلمي، والدراسات المنهجية المصادر من حيث قيمتها العلمية على قسمين:

مصادر أساسية، ومصادر ثانوية، يسميها بعض الباحثين(بالمراجع).

والمصادر الأساسية: تشمل أقدم ما كتب في الموضوع،والوثائق والقوانين والصحف والمجلات والسجلات الرسمية، والدراسات الأولى التي أعدها علماء كبار في تطوير العلم وتحرير مسائله، أو عاشوا الأحداث والوقائع[1].

المصادر الثانوية: المراجع

وهي التي تعتمد في مادتها العلمية على المصادر الأساسية الأولى، فتعرض لها بالتحليل، والتوسع،أو النقد، أو التعليق، أو التلخيص[2].وهناك من العلماء من يرى أن المراجع هي كل شيء رجع إليه الباحث أثناء بحثه، فأدى منه فائدة ثانوية.

وأن البحث الأصيل هو البحث الذي يعتمد فيه الباحث على المصادر الأساسية، ثم على المراجع الثانوية، وأن الاستشهاد بالمصادر الأساسية، يختلف في قيمته اختلافا تاما عن الاستشهاد بالمصادر الثانوية.

والمصادر من حيث تنوعها:

الكتب، الموسوعات، الدوريات المتخصصة المحكمة، الدوريات الثقافية،الإحصائيات، الحوارات الشخصية،الاستبيانات، الدراسات الميدانية، مصادر الأنترنت[3].

---

1 - لسان العرب ،ابن منظور ج11 ص356

2 -كتابة البحث العلمي أبو سليمان ص71

3 -مقدمة في مناهج البحث عبد العزيز محمد النهاري ص 58،...63

المصادر الإلكترونية للعلوم الشرعية:تعد الوسائل التقنية الحديثة من أوسع الشبكات في العالم، ولقد كان لكثير من البحوث والدراسات التي وضعت على الإنترنات الأثر الكبير في نشر العلوم الشرعية، مع وجود إيجابيات وسلبيات ينبغي التعامل معها بحذر وحيطة.

من فوائدها:

توفير الجهد والوقت للباحث وطلبة العلم للوصول إلى المعلومة،مع تطوير القدرات الذهنية والتفكيرية للباحثين،وصول المعلوامات بسهولة ويسر،امكانية الحصول على المعلومات في مكان واحد,

ومن سلبياتها:

من المآخذ ضعف التكوين للعلماء والباحثين في استخدام هذه التقنية،لدى تبقى الاستفادة محدودة.

دخول غير المختصين والخبراء في برمجة الدراسات والبحوث العلمية ما يترتب عنه أخطاء،التقليل من دور العالم والشيخ والاستاذ ما دام المعلومات مبثوتة في الانترنات،الخوف من اختراق البرمدجيات أو إفسادها، أو محتوى المواقع المستخدمة،كثرة الأخطاء المطبعية واللغوية، وكثرة السقط الحاصل فيها، وهذا راجع للتسرع في إدخال المعلومات، إخراج معظم الكتب دون تعليقات أو تحقيقات مما يفوت على الباحث كثير من الفوائد،عشوائية الإنترنات، وعدة دقة المعلومة،الغموض والإبهام الذي يلف بشخصية صاحب الموقع، مما يؤدي إلى ضعف الثقة فيه، بعض المواقع تديرها جهات مشبوهة وغير مسلمة فتعمل على نشر الفتنة والفرقة بين المسلمين،وجود مواقع تجارية لا تتحرى الصدقية والدقة في نقل المعلومات[1]

---

[1]– – المصادر الإلكترونية، عبد الحق حميش، ص135-133

ومن الملاحظ اليوم أن الأستاذ وطالب العلم يعتمد بالكلية في نقل المعلومات وتوثيقها من الحاسوب، ولكن هذه الطريقة حرمتهم من الرجوع للمصدر الذي لا غنى عنه لمعرفة موضوعه وأبوابه ومباحثه ومطالبه، ويقف على مسائله وتفريعاته.

ومع هذه المحاذير في إستخدام الوسائل العلمية، فقد فرضت نفسها كمصادر مهمة للمعلومات، ولقد شرعت العديد من الجامعات والمكتبات بتسخير هذه المصادر للاستفادة منها. ولكن الأهم في القضية يتعلق بمصداقية وصحة المادة المعروضة،فصحة العلم وحسن الإخراج شرطان أساسيان في قبول ذلك ورفضه،فيجوز الاعتماد عليها بشروط وضوابط منها:

مقابلة المعلومات بمصادرها الورقية،الاعتماد على المواقع الموثوقة،قيام أهل العلم بمراقبة هذه المواقع وتصحيح الأخطاء الواقعة فيها.فضح وكشف المواقع المشبوهة والتحذير منها.

الركن الرابع: المنهج

والذين عنوا بتحديد معنى المنهج عرفوه بأنه: "فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين"[1]

المنهجية هي المحور الأساس في عملية البحث العلمي، ويتطلب من الباحث شرح واف لمنهج البحث المستخدم في تناول المشكلة وكيفية استخدامه، فلو افترض أن مشكلة البحث تحتاج في تناولها إلى المنهج الوصفي، فينبغي إتباع المنهج الوصفي والمتمثل في وصف الظاهرة كما توجد في الواقع، مع ذكر الأدوات المستخدمة في البحث..أما إذا كان منهج البحث المستخدم هو المنهج التاريخي، فلا بد أن يذكر في بحثه الوثائق التاريخية التي رجع إليها وكيف اختارها وما استنتج منها.

---

[1]-مناهج البحث العلمي عبد الرحمان بدوي القاهرة 1968م ص9

وأن مناهج البحث كثيرة ومتنوعة، ويصعب حصرها، فمنها المنهج الوصفي، ومنها الاستطلاعي، والتحليلي والمقارن والتاريخي، والتجريبي، كما صنفت إلى أنواع رئيسية و أخرى فرعية، ولكل نوع طريقته وقواعده التي يجب على الباحث أن يتقيد بها ويعتمدها. وأن اختيار المنهج وتطبيقه ومناقشته تدل على تمكن الباحث من موضوعه، وكلما كان المنهج واضحا تكون النتائج سليمة[1]. فالبحث العلمي رهين بالمناهج، ومن هنا كان الاهتمام بتقنين المناهج، لإتقان البحوث العلمية والسيطرة على اجراءاتها، وتلافي الكثير من الصعوبات

الركن الخامس: إجراءات البحث

عندما يتم اختيار الموضوع وتحديده، فعلى الباحث أن يتعرف على المصادر التي تتعلق بموضوع بحثه، ثم يقوم باستقرائها، ويدون الملاحظات، حتى تتكون لديه صورة واضحة عن الموضوع، ثم يضع مخطط مبدئي للموضوع بعد تصوره في ذهنه، ثم ينتقل إلى المرحلة الموالية التي تتمثل في إعداد الأوراق التي تجمع فيها المعلومات، ومن الخطأ وضياع الجهد والوقت أن تكتب معلوماتك في أوراق مبعثرة لا تستطيع جمعها ولا الرجوع إليها عند الحاجة، كذلك من الخطأ وضياع الجهد أن تكتب معلوماتك في دفتر في صفحات متوالية يشق عليك الرجوع إليها حين يأتي دور التنظيم والتنسيق وضم الحقائق المتعلقة بالبحث.

ويكون جمع المعلومات على بطاقات يقدر الباحث حجمها وفق متطلبات الموضوع، ثم هي ذات أحجام ثلاثة: حجم صغير مقاسه، ثمانية في ثلاثة عشر سنتيمترا، وحجم متوسط مقاسه أحد عشر في خمسة عشر سنتيمترا، أو حجم كبير مقاسه خمسة عشر في ثلاثة وعشرين سنتيمترا. يكتبها بيده، أو في الجهاز ثم يقوم بطبعها.

وتحمل كل بطاقة عنوانا رئيسيا، وعنوانا فرعيا، واسم المصدر مع الجزء والصفحة، وكل المعلومات التي يريد الباحث تدوينها في البطاقة ، ثم يقوم بتصنيفها حسب العناوين

---

[1]-مقدمة في مناهج البحث 358

الرئيسية والفرعية، فيرتبها ترتيبا تمليه عليه الخبرة والتجربة. وتنقل المعلومات كما وردت في مراجعها الأصلية، وبعد الانتهاء من ذلك تقوم بقراءتها ثانية بأناة وإمعان نظر تحلل وتوازن وتستنبط وتلخص، وتأخذ ما كان له صلة بموضوعك وتضع ما هو بعيد الصلة ليس بذي قيمة.

وبعد التصنيف والقراءة، يقوم الباحث بوضع مخطط نهائي لأن معالم البحث قد اتضحت لديه، وأصبح قادرا على وضع مخطط نهائي، ويشمل هذا المخطط العناصر التالية:

العنوان:

أحكام تحديد العنوان:

أول ما يصادف القارئ العنوان، وهو مطلع البحث، ولهذا ينبغي أن يكون لائقا بمضمون البحث متناسقا مع محتوياته،

المقدمة: ويقوم فيها الباحث بالتعريف بالموضوع، مع إبراز المشكلة ،وتحديد أهداف البحث، مع الإشارة إلى الدراسات السابقة، مبينا أهمية بحثه مقارنة بما تناوله غيره.والمنهج الذي اتبعه في بحثه، الأبواب والفصول.

المصادر والمراجع.

صياغة البحث: بعد التأكد من قيمة المعلومات التي جمعها، أخذ في صياغة الأفكار التي تحملها هذه البطاقات وفق الأساليب التالية:

الأسلوب الأول:الصياغة التوثيقية: وتكون بالمحافظة على النصوص التي تحملها الألفاظ باعتبارها أصلية لا تقبل التلاعب فيها.

الأسلوب الثاني: الصياغة الأدبية، وهي الصياغة التي تكون بأسلوب الباحث دون التقيد بالألفاظ الأصلية.

وعلى الباحث أن يبتعد في الصياغة على استعمال لفظ الجمع،مثل:كما قدمنا، ونحن نرجح..

الابتعاد عن الطعن في العلماء وعدم تسفيه آراء الآخرين، بيان ما هو غامض من الكلمات والأشخاص والأماكن،ضبط الكلمات، تحاشي الحشو والإطناب،العناية بالتفقير والعناوين، والتدقيق في الإملاء، وغير ذلك من الجوانب التي يجب مراعاتها عند الصياغة، متبعا في ذلك قواعد الإسناد والتوثيق المعروفة[1]. ويجب أن تكون الكتابة خالية من الأخطاء النحوية و الأخطاء اللغوية.

الخاتمة

وأن الاهتمام بأصول البحث العلمي من أوجب الواجبات على كل من ينتمي إلى المجال العلمي مهما كان تخصصه، وإن كان العبء الأكبر يقع على عاتق علماء المناهج والمختصين فيه.

-يجب أن تتجلى في كل بحث علمي الأصالة والجدة، سواء في الموضوع المختار، أو في أسلوب المعالجة، أو في النتائج التي يتوصل إليها الباحث.

-أن إتباع الطرق البحثية المعروفة المبنية على مراعاة قواعد البحث العلمي وأصوله كفيلة بتجنيب الباحث الزلل و الخطأ العلمي الفاحش.

-أن ضعف التكوين العلمي في مجال مناهج البحث العلمي لخريجي الجامعات، قد يرجع إلى افتقار سياسات التعليم إلى رؤية واضحة في مجال البحث العلمي،أو إلى عدم تفرغ الأساتذة أو الطلبة وانشغالهم بأمور الحياة المادية،فضلا عن تفشي ظاهرة العزوف عن البحث والقراءة.

يمكن تلخيص النتائج التي توصل إليها البحث فيما يلي:

ضرورة معرفة البحث العلمي وأهميته و أهدافه لكل سالك لهذا الطريق الشاق والممتع.

---

[1]-المناهج في تأليف البحث وتحقيق المخطوطات، محمد التونجي، عالم الكتب ص66

الاختيار الجيد والهادف للمشكلات التي تمس الحاجة إلى معالجتها،والوقوف الحقيقي على معنى المشكلة البحثية،لأن البحث العلمي يختلف مفهوما ومنهجا وهدفا عن التأليف والتصنيف.

معرفة مصادر المشكلة والإلمام بها بقديمها وحديثها، لأني رأيت كثير من الطلاب يقعون في حيرة عند إعداد بحوثهم، كيف يبدأ البحث؟ وفي أي المصادر يبحث؟، وما هي الأصول التي يستخدمها في كتابة بحثه؟

تحديد المصادر الأولية للموضوع وكثرتها يعد من أكبر العوامل الدافعة إلى نجاح الباحث وبحثه.

المنهج ركن و مقوم أساسي من مقومات البحث العلمي والذي يدل على الخطوات التي يتبعها الباحث عند التطرق لحل مشكلة البحث.

أهمية استخدام التقنية الحديث في البحث العلمي وتطويرها مع مراعاة الضوابط والضمانات الحقيقية لصحة المعلومات المنقولة.

عدم الاعتماد بالكلية على المصادر الالكترونية والافراط بالثقة العمياء في المعلومات المعروضة فيها.

